التواصلية في اعمال الخزاف الاوربي المعاصر ماغنوس غون

ابتسام ناجي كاظم افتخار سعدون عباس وتوت
كلية الفنون / جامعة بابل
mohammed.laith63@yahoo.com

الخلاصة

ان أي عمل تشكيلي هو لغة بصرية بحد ذاتها, اذ تعد وسيلة تواصلية يستثمرها المتلقي كأداة لفهم اسلوب ذلك الفنان والوقوف على مقصديته, كونه ان العمل الفني المنجز ,هو رؤية جمالية مسبقة , لها حضورها في ذات الفنان وانفعالاته مع النصوص البصرية للتشكيلات السابقة, فظل الفنان ساعيا لاكتشاف مخرجات تجديد ومعاصرة تتناسب مع ذائقية المجتمع من حذف او اضافة وادخال مواد جديدة, عبر الوقوف على نقاط تلاقي الرغبات بينه وبين المتلقي, وتعد تلك المخرجات؛ اساس العلاقة بينهما والتي تبرّر ظهور العمل الفني ,ليبرز ذلك التكوين بأسلوب خاص يميزه عن غيره عبر القيم الجمالية المتحققة بفعل قراءة المتلقي للغة ذلك العمل .

وعلى هذا الاساس كان لابد من التعريج على طبيعة العملية التواصلية التي تخلق حوارية بين النتاج المعاصر, والسابق الذي يعد اساسا مرجعيا له, لرصد نتاجات الخزاف (ماغنوس غون) واساليبه واستنباطه للأشكال التي يمكن تداولها, وتسليط الضوء بشكل مباشر على اعماله, انموذج الدراسة الحالية. حيث جاءت مشكلة البحث الحالي, محددة بالتساؤل الاتي:

"هل تتضمن اعمال الخزاف(ماغنوس غون) على معطيات تواصلية؟ ".

وهدفت الدراسة الحالية الى: "التعرف على التواصلية في نتاجات الخزاف الاوربي المعاصر (ماغنوس غون)". وبحدود اعماله المعاصرة المنجزة من عام (٢٠١٢)م, الى (٢٠١٦)م. ومن اجل دعم البحث مفاهيميا, تم تأسيس اطار نظري يغطي الجانب المعرفي, اذ تناول:

١. التواصل في الفكر المعرفي.

٢. التشكيل الخزفي المعاصر.

ومن ثم اجراءات البحث, التي شكلت المجتمع وضم(١٥)عملا, وتمثلت عينته بواقع (٥) نماذج تم تحليلها وفق المنهج الوصفي المتبع في هذه الدراسة, طريقة التحليل للكشف عن التواصلية في اعمال (غون).

وصولا الى الفصل الرابع الذ تضمن نتائج الدراسة الحالية, ومن اهمها:

١. تتحقق التواصلية في اعمال(غون) وفقا لفاعلية البنى الشكلية ذات الاستعارات المتداولة ,كما في جميع نماذج العينة.

٢. من خلال قراءة اعماله؛ والتي تحيلنا الى وجود آلية تواصلية فاعلة من حيث طريقة التزجيج وطباعة الاشكال ذات الدلالات التي تعد ايقونة مميزة لمرجعيات سابقة, كما في انموذج (٢) و(٣) و(٤) و(٥).

٣. يمارس(غون) في اعماله, فعلا تناصياً من خلال استعارته للأسلحة والحيوانات واجزاء من جسم الانسان, ويقوم بمعالجاتها عن طرق طباعة (السكرين) عليها لأحداث اقصى تأثير مفاهيمي عبر مزج قوتين متعارضتين بأسلوب فريد من نوعه كمزج (الجمال بالدمار والرعب)و(الحياة بالموت),على حد وصفه لأعماله, كما في نماذج العينة.

اما الاستنتاجات فكانت اهمها:

تتحقق التواصلية في اعمال (غون) على المستويين؛ الشكلي والتقني, وذلك باعتماده على شظايا الماضي كونها تعتمد في ذات الوقت على التاريخ والالهام.

ومن ثم التوصيات والمقترحات وقائمة مصادر البحث.

الكلمات المفتاحية : التواصلية ، التشكيل الخزفي.

Abstract

Any plastic artwork is a visual language by itself, it is a mean of communication used by the spectator to understand the artist's style and intends, considering that the finished artwork is a pre-atheistic vision of its presence in the artist's self and his emotions with visual texts of previous configurations. So, the artist still seeks to discover the renewed and modern outputs that meet the society taste such as deleting or adding and inserting new materials to learn about the points of convergence of desires between him and the spectator. These outputs are considered the ground for their relationship which justifies the emergence of the artwork to reflect that composition in a special way that distinguishes it from others through the aesthetic values achieved by the spectator's reading of the language of that work .

It was therefore necessary to recognize the nature of the communicative process that creates a dialogue between the contemporary and previous product, which is a reference basis, to monitor the products, styles and findings of the potter "Magnus Gjoen" and highlights his works "the current study model" directly.

The problem of the this research is identified by the following question:

Do the works of the potter "Magnus Gjoen" have communicative data?

The current study aims to: recognize the communication in the products of the modern European potter "Magnus Gjoen" in his finished works from 2012 to 2016.

In order to support the research conceptually, a theoretical framework was created to cover the cognitive aspect to deal with:

1. Communication in the cognitive thought;
2. Modern pottery configuration.

The research procedures form the research community which contains 15 works. Its sample includes 5 models which are analyzed according to the descriptive approach followed in this study to learn about the communication in Gjoen's works. The fourth chapter contains the results of this study which are:

1. Communication in Gjoen's works is achieved according to the effectiveness of the formal structures with used metaphors as in all the sample models.
2. Through reading his works, we recognize that there is an effective communicative mechanism in terms of the way of glazing and printing of forms with indications, which is a distinctive icon of previous references as in models 2, 3, 4, and 5.
3. Gjoen exercises an act of associate in his works through borrowing weapons, animals and parts of the human body and treating them by printing to make the maximum conceptual impact by mixing opposing forces in a unique way, such as mixing beauty with destruction and horror and mixing life with death, as he described his works in the sample models.

The most important conclusions are:

The communication in Gjoen's works is achieved on both formal and technical levels through depending on the fragments of the past as it depends on history and inspiration at the same time.

Finally the research is ended with recommendations, suggestions and resources.

Keywords: Communication, Ceramics.

الفصل الاول

أولاً: مشكلة البحث

تعد الاعمال الفنية نتاج لغة بصرية تقوم بتوصيل عواطف الفنان نحو المتلقي لخلق بيئة حوارية, فلا تخرج عن كونها اداة تواصل بين الافراد, ناتجة عن ثمرة مشاركة فنية, تعكس تلك الاداة رؤية ابداعية تتسم بشمولية مفهومها واتساع معناها لكل مسارات الوعي الانساني في مختلف الميادين ضمن منظومة التفكير المعرفي اذ ان ماعاشته الدول الاوربية جعلها تقوم على رؤى متعددة في مختلف المجالات , التي انعكس تأثيرها على الفن , بحيث اصبح يتناغم مع الاحداث التي شهدتها اوربا فقد شكلت نتاجات الخزف المعاصر بشكل عام, مجالا فنيا خصبا بارتباطها وملاحقتها للتطورات العلمية والفكرية والثقافية ليس بالحضارة الاوربية فحسب, وانما تأثرت بمختلف الحضارات والتيارات الفنية مما ساعد الخزاف المعاصر لإنتاج اشكالا خزفية برؤى جمالية جديدة هدفها الكشف عن روائع الفن في العالم والتعرّف عليها ,فكان يتطلع لاستكمال التصورات الفنية القائمة على اعادة صياغة التكوينات على وفق اساليب خضعت لضغوطات خصمه القديم وعولمة معالجاته الشكلية للخروج بقراءة منفتحة عبر منبهات العمل المحسوسة النابعة من تجربة الخزاف المعاصر.من هنا يكون لذلك الخطاب البصري أثره في عملية التأثير على المتلقي، في سبيل الوصول الى قراءة متفردة في فهم ودراسة التواصلية في الاعمال التشكيلية للخزاف المعاصر.

تعد هذه المشاركة التواصلية, عملية ديناميكية يعمد الفنان خلالها إقامة حوارٍ, بينه وبين الاثر الفني السابق في ذهنه لتحقيق حاجاته الفيزيولوجية , وبين عمله المنجز والمتلقي لذلك الانجاز, ليجني ثمار تواصله الفعّال مع الاخر ,عبر قنوات مختلفة للكشف عن مكامن الابداع والالهام لتتلاءم مع تصوّر معين يبتكره ,لفهم الاشياء وتوصيل المعنى للآخرين بلغة ما. وفن الخزف وعلى مرّ الزمن نجده يقف على ارث الماضي؛ والذي عدّ كمقدمات مرجعية ودعائم اساسية يستند عليها عبر مراحل تقدم الرسالة البصرية مع تلك المدد السابقة والحركات الفنية المختلفة ,لاكتمال صورته في ذهن المتلقي, وصولا الى تجليات جديدة لبنية شكلية خاصة بأسلوب الفنان, بالإضافة الى المفاهيم والتأويلات والشيفرات المتمركزة في ذات المنجز والتي تساعد المتلقي من الوقوف على دلالات تلك البنية التشكيلية الابداعية, للبحث عن جوهر الحقيقة الجمالية التي تحمل طابع التواصل.

في ظل هذه الاجواء شكلت هذه الدراسة استمراراً وتواصلا ملحوظا لدى اعمال الخزاف (ماغنوس غون) الذي اشتهر بوصفه إنموذجا للخزاف المعاصر المنفرد في اسلوبه, والمرتكز على تجربته الناجحة والمتأثرة بعدة مدارس وحركات فنية حداثية ومعاصرة, مما يتيح إيجاد حقول استعاريه متعددة البث كأستعارة رمزية لها شهرتها على الساحة الفنية, والمؤسسة على صيغة الاسلحة او الحيوانات او اجزاء بشرية ,بما فيها من تحوير وتصرّف, ضمن حدود التجربة الجمالية في مجال الخزف فجاءت نتاجاته محتفظة بطابعها الشخصي والفريد من نوعه والمتميز.

وجاء اهتمام الباحثة بأعمال هذا الخزاف ودراستها رغبة في الوقوف على ماتحمله في ثناياها من متغيرات وثوابت, ولبلورة دعائم النتاجات الخزفية المعاصرة , وايجاد تفسيرات لقراءة المنجز الاوربي .وعليه؛ يثار في اشكالية البحث التساؤل الآتي :

هل تتضمن اعمال الخزاف (ماغنوس غون) على معطيات تواصلية ؟ .

أهمية البحث والحاجة إليه:

١. تسلط الدراسة الحالية الضوء على الجوانب الاتصالية بين الاثارة والجمال الهائل عبر استدعاء اشياء موجودة بالفعل .

٢. يفيد البحث الحالي المختصين في مجال الفنون التشكيلية عامة, ويفيد الباحثين أيضاً في مجال اختصاص الخزف من خلال العلمية في اطارها النظري و التحليلي.

٣. إلقاء الضوء على أحد أهم الجوانب ذات العلاقة في الخزف وذلك ببيان العلاقة الوطيدة ما بين الجمال والمرجعيات الفنية والتطورات الفنية المعاصرة.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى: التعرف على التواصلية في نتاجات الخزاف المعاصر (ماغنوس غون).

رابعاً: حدود البحث

١. الحدود الموضوعية: يتحدد البحث الحالي بدراسة الأعمال الخزفية للخزاف الاوربي المعاصر (ماغنوس غون).

٢. الحدود المكانية: يتحدد البحث بالأعمال الخزفية المنجزة في بريطانيا للخزاف(غون).

٣. الحدود الزمانية: تحدد البحث زمنياً من (٢٠١٢-٢٠١٦)م ,إذ تعد هذه المدة من أغنى مدد الانتاج لدى الخزاف.

خامساً: المصطلحات

٢.التواصلية (Communication) :

أ- لغةً : (اِتّصَلَ) ,اِتّصَلَ بِ , يتّصِلُ , اِتّصالاً فهو متّصل , والمفعول متّصِل اليه.

(تَواصَلَ) ,يتواصَلَ تواصلاً فهو متواصل ,تواصل الشخصان وغيرهما اجتمعا واتّفقا, عكس (تقاطعا) ,اي تواصلت الاشياء تتابعت ولم تنقطع .

(وَصَلَ), يَصِلُ ,صِلْ ,صِلَةً, ووصولاً فهو واصل ,اي وَصَلَ الخبَرُ فُلاناً, بمعنى؛ بَلَغَهُ, قال تعالى :" وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ ~أَنْ يُوصَلَ"(١).(٢)

فالتواصل هنا اجتماع وتراحم ,_فمن اراد ان يطول عمره يصل رحمه _, فهي من صلة الارحام والاحسان اليهم .

ب- اصطلاحاً: التواصل هو: "التبادل الكلامي بين شخص متكلم ParlantSujet ,الذي ينتج ملفوظا موجها الى متكلم آخر , وهذا هو المخاطب Interlocuteur , يلتمس الاستماع, او الجواب الصريح او المضمر بحسب نوع الملفوظ"(٣). - وبحسب تعريف (مهيبل) للتواصل بانه "عبارة عن علاقة حوارية بين فئات المجتمع المختلفة، بغرض الوصول الى وعي نقدي بوضعية فكرة التواصل هذه في مجتمع معين(٤).

---

(١) من سورة الرعد, آية (٢١) .

(٢) عمر, احمد مختار وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة ,المجلد الاول, ط١,عالم الكتب للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٠٨, ص ٢٤٤٨،٢٤٤٩.

(٣) نظيف, محمد: الحوار وخصائص الفعل التواصلي (دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية), مكتبة لسان العرب لمؤسسة افريقيا الشرق, الدار البيضاء, المغرب, ٢٠١٠, ص٢٢ .

(٤) مهيبل، عمر: إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص ٣٨٢.

وقد عرّف (يورغن هابرماس)* التواصل "بأنه ذلك التفاعل المصاغ بواسطة الرموز والذي يخضع بالضرورة الى المعايير الجاري العمل بها, والتي تحدد انماط السلوك المتبادل, على اساس ان تكون مفهومة ومعترف بها بالضرورة من طرق ذاتين فاعلين على الاول"(١).

وفي اللسانيات, يعرفه (رتشاردز) واخرون: "بان التواصل هو تبادل الافكار, المعلومات, بين اثنين او عدة اشخاص في عملية التواصل ذاتها ,فهناك على الاقل متكلم واحد ورسالة ومستقبل" (٢).

وعرّفت الباحثة **التواصلية اجرائيا** , بانها:

عملية التفاعل البصري والفكري بين المنجز الخزفي ومتلقيه, عبر محمولاته الانشائية بكل تفاصيلها, والبنية الثقافية للمتلقي بكل جوانبها ليقف بدوره على استعارات الخزاف لنماذج واشياء حياتية مهمة تحمل سمات المجتمع المعاش لها اثرها على الساحة الفنية مدة الحداثة ومابعدها.

الفصل الثاني

الاطار النظري:

١. **التواصلية في الفكر المعرفي:**ان مفهوم التواصل عند الغرب، هو الانتقال والتوجه الى الاخر او الاخرين، والاتصال بهم من اجل مشاركتهم في معرفة بعض الأمور العامة غير المدركة من قبلهم نوعا ما، مثل إيصال الأفكار والانباء والحقائق، كذلك يعني التواصل مع الاخرين وذلك بتبادل الأفكار والمعلومات والاشياء بواسطة أنظمة ووسائل وقنوات معينة "وهذا المعنى يومئ الى تبادل مواقع الارسال والاستقبال بين الطرفين المتواصلين"(٣)

وكون الانسان كائناً تواصلياً، اجتماعياً، اذ يصعب ان نجد فعالية يقوم بها دون وجود تواصل مع طرف اخر(٤).

فالفن ليس بحثا عقليا للتطور البشري فرديا كان ام اجتماعيا، وان ظهور فن جديد يحوي أسلوب اصيل، لايخلو من الرؤى التواصلية مع ماسبقته من فنون، دليلا على ان الوعي الجمعي او الفردي لازال حيا نابضا (فتيا او شابا)، فهو بمثابة بلورة لكل نشاط المجتمع، ويعد تركيزا لطبيعة الحياة البشرية فيه، وسجلا صادقا لوجدان الناس ووعيهم بصيغة عامة وفي مختلف المجالات(٥).والألسنية مثلها مثل أي مجال اخر قد بُنيت على الماضي عبر تطوير المذاهب عن طريق التواصل معها وإعادة صياغتها(٦).

---

* يوجين هابرماسHabermas عالم اجتماع وفيلسوف نقدي الماني، ويمثل الجيل الثاني لفلاسفة مدرسة فرانكفورت النقدية، تنوعت كتاباته ين الفلسفة والسوسيولوجيا والاتيقا، من بين اهم كتبه في مشروعه الفلسفي هو كتاب نظرية الفعل التواصلي، للمزيد، ينظر: هابرماس، ليوجين: الاخلاق والتواصل، المكتبة الفلسفية للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص١٧.

(١) نوبلر, ناثان: فلسفة الايصال في الفن, تر: فخري خليل, مجلة بيت الحكمة, دراسات فلسفية,العدد١, ٢٠٠٠ ,ص٨٨,نقلا عن: تويج, عماد حمود: التواصل في الخزف الصيني المعاصر, اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل,٢٠١٥ ,ص٤، ٥,

(٢) تغزاوي, يوسف: استراتيجيات تدريس التواصل باللغة مقاربة لسانية تطبيقية, علم الكتب الحديث, اربد, الاردن ,٢٠١٥,ص١٨.

(٣) الشجيري، سحر كاظم حمزة: نظرية التوصيل في النقد الادبي العربي الحديث، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ١٧.

(٤) الرواف، الاء سعيد لطيف: الذكاء التواصلي في عصر الانترنت، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٣، ص ٧.

(٥) إبراهيم، زكريا: فلسفة الفن في الفكر المعاصر (دراسات جمالية)، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٨٨، ص٢٦١.

(٦) زكريا، ميشال: الالسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية،ط٢,المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع, بيروت, ١٩٨٥، ص١٩٥.

اذ تطرق (فيرديناند دي سوسير)* الى هذا العلم في محاضراته التي نشرت عام ١٩١٦، وارسى دعائمه الأولى، اذ اكد في دراسة الفن على ضرورة التفريق بين علم الدلالة (semantique)(١).

فقد قدم (سوسير) فلسفته عن التواصل عن طريق افتراض وجود دائرة تواصلية لفظية تخاطبيه(كلامية) تحتاج الى وجود شخصين على الأقل لاكتمالها، من خلال معالجتها في أصولها البيولوجية والفيزيائية(٢).

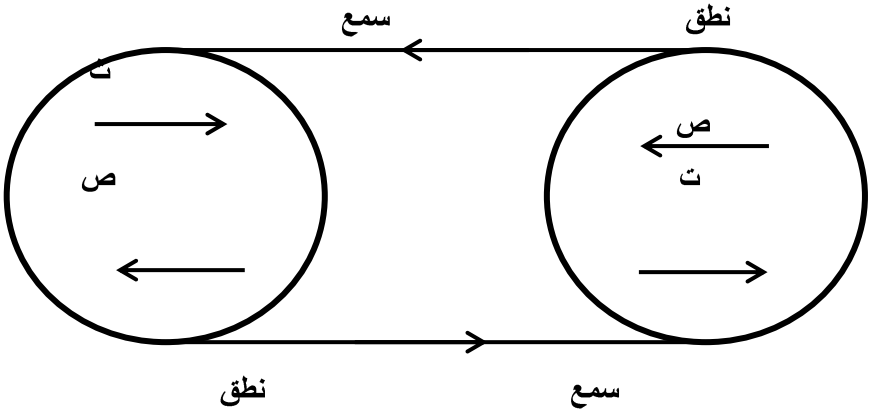

الشكل المجسم لخطاطة سوسير الكلامية(التخاطبية)**

اما (رومان جاكبسون)* الذي اطلق نظريته (التواصل اللغوي) استنادا على النظرية التي قدمها (سوسير) في التواصل اللفظي، وبنى عليها، فوصف الفعل التواصلي بقوله "ان المرسل يوجه رسالة الى المرسل اليه ولكي تكون الرسالة فاعلة، فانها تقتضي بادئ ذي بدء، سياقا تحيل عليه، سياقا قابلا لان يدركه المرسل اليه، يكون في بعض الأحيان لفظيا، وتقتضي الرسالة بعد ذلك سننا مشتركة كليا او جزئيا بين المرسل والمرسل اليه، وأخيرا، فان الرسالة يلزم فيها ان تكون هناك قناة فيزيقية وربطا نفسيا بينهما، يسمح بإقامة التواصل والحفاظ عليه"(٣).

وفي هذا المجال يقول (ديوي): (ان المنجز الفني انما هو حلقة اتصال بين الفنان والجمهور المتلقي... وان هذه العناصر الثلاثة (الفنان ــ المنجز الفنيــ المتلقي), لابد من ان تظل قائمة على وفق اداة خاصة تعد واسطة مجهولة لتلائم لونا خاصا من التواصل او النقل). فهو يريد بقوله هذ الافصاح عن معنى ان المتلقي المنصت انما هو شريك لا غنى عنه في العملية التواصلية لان الفن كخطاب بصري موجه له ,

---

* فيرديناند دي سوسير:Ferdinand desaussure (١٨٥٧-١٩١٣)عالم اجتماع لغوي سويسري واضع النظريات اللسانية والمبشر بولادة (علم العلامات) قدم ثنائيات هامة في اللغة والادب وهي(ثنائيات اللغة والكلام), (الدال والمدلول،..الخ) يرى ان اللغة لها وظيفة باعتبارها نظام من العلامات او نظام اتصالي، لم يؤلف كتابا في حياته، وانما جمعت محاضراته عن طريق طلابه ووضعت تحت عنوان (درس الالسنية والبنيوية الحديثة)، للمزيد، ينظر: الحاتمي، الاء علي عبود: معجم مصطلحات واعلام, تقديم: ياسر عبد الصاحب البراك, مراجعة: سمير عبدالمنعم القاسمي, ط١, ج١, الدار المنهجية للنشر والتوزيع, عمان, الاردن, ٢٠١٦, ص ٦١،٦٢،٦٣.

(١) عون، نسيم: الالسنية (محاضرات في علم الدلالة)،ط١,دار الفارابي للنشر,بيروت,٢٠٠٥، ص٩٥.

(٢) الشجيري، سحر كاظم حمزة: نظرية التوصيل في النقد الادبي العربي الحديث، مصدر سابق، ص٢٠.

** ينظر: الشجيري, سحر كاظم حمزة:, المصدر نفسه, ص١٨.

* رومان جاكبسونRoman Jacobson (١٨٩٦-١٩٨٢) عالم نقدي روسي ولد بموسكو، امريكي الجنسية، يعتبر مؤسس حلقة موسكو اللسانية سنة (١٩١٥-١٩٢٠)، عالم اللغات السلافية يعد مؤسس حركة التحليل النقدي في الأوساط اللغوية الأوربية التي سميت ب (مدرسة براغ)، اوجد طريقة جديدة في دراسة أنظمة الخطاب عن طريق التركيز على دراسة الفونيمات وتعتبر الشعرية هي التي قادت (جاكبسون) الى اللسانيات، درس العديد من العلوم ووظفها في تطوير نظرية الاتصال على أساس المتكلم والمتلقي، للمزيد، ينظر: الحاتمي، الاء علي عبود: معجم ومصطلحات واعلام، مصدر سابق, ص ٢٤٩.

(٣) الشجيري، سحر كاظم حمزة: نظرية التوصيل في النقد الادبي العربي الحديث، المصدر السابق، ص٢٠.

ينطق للإفصاح عنه بأية لغة, واللغة انما توجد حين يكون في الاماكن الاستماع اليها , كما في الاماكن التحدث بها(١).

ويعد (يوجين هابرماس)** المنظّر الأساس للتواصل، اذ يرى ان الحداثة مفهوم يعبر عن وعي عصر ما، فالحداثة حسب مقولته المشهورة "بانها مشروعا لم يكتمل بعد"، اي يحدد نفسه بعلاقاته بماضي العصور السابقة، ويفهم نفسه بانتقاله من القديم الى الحديث، لكونها تضمنت جميع المناهج الفكرية من الليبرالية والعلمانية والماركسية* ومجالات النقد والابداع الفني(٢).

فالعمل الفني(الخزفي) له قابلية امتلاك المعنى كأي رسالة محملة بالخطاب العقلاني التي تتحدد حسب (هابرماس) وموقفه من الفعل التواصلي على وفق دائرة الاخر أي المتلقي ولاتتبين تلك العلاقة التواصلية على وفق تداولها الدلالي الامن خلال تحليل المفاهيم المرسلة في بنية ذلك النص(الخزفي)لان المتلقي الذي يبحث في بنية الشكل المنجز عن سبل لإقامة تواصل فعال, وفقا لخبرته ومخزونه الثقافي سيستقبل الرسالة ويقوم باحالتها ليقارنها مع المرجعيات المترسبة في لاوعيه المعرفي, محاولة منه لتقريب تلك المعايير, واي زحزحه في الموروث المعرفي للمتلقي, فيقوم بتحويل الرسالة(المنجز الخزفي) باتجاه اخر متعدد الرؤى ويكسر المدركات التواصلية عندما يقوم بالإتيان بمدرك جديد(٣) .

ففن الخزف لازم الحضارات منذ اقدم عصورها, مما جعل الخزاف قادرا على اثبات نفسه عن طريق الاشكال التي ينجزها لتحقيق احتياجاته ويعبر بها عن نفسه عبر الرسالة التي يضمنها في عمله الابداعي,من خلال معالجته لخامة الطين بطرقه واساليبه في التشكيل والطلاء الزجاجي على جسم القطع المنجزة لجعلها اكثر تأثيرا بالمتلقي الذي يقف على قيمتها الجمالية ويتواصل معها فضلاً عن قيمتها النفعية(٤)

ان فكر الخزاف المعاصر واسلوبه يحددان خطوطاً تثير المشاعر من خلال الاتصال مع الآخرين, اذ تتوالد لديهم الأفكار الممكنة عبر خلقهم لاجزء بصرية تعد كلغة اتصال مفهومة لدى المتلقي اعتمدوا فيها الرمزية كوسيلة لإبداعهم(٥).

فبوسع المتلقي ان يجد المتعة والمعنى في هذه الاعمال وذلك بإدراكه للطريقة التي انجزت بها وفقا لنظام التواصل المتضمن وقوفه على قدر من المعاني الجمالية والرموز المستعملة والاشارات والزخارف المترتبة

---

(١) ديوي, جون: الفن خبرة, ترجمة وتحقيق: زكريا ابراهيم, مراجعة: زكي نجيب محمود, تقديم: سعيد توفيق, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ٢٠١١, ص١٧٩.

** يوجين هابرماس Habermas عالم اجتماع الماني وفيلسوف نقدي، ينهل فلسفته من التراث، ويمثل الجيل الثاني لفلاسفة مدرسة فرانكفورت النقدية، ولد في مدينة دوسلوف Dussldorf، ودرس في جامعتها، حصل على درجة الدكتوراه سنة ١٩٥٣، تنوعت كتاباته ين الفلسفة والسوسيولوجيا والايتيقا، من بين اهم كتبه في مشروعه الفلسفي هو كتاب نظرية الفعل التواصلي، فهو يتوج مجهوداته فترة الستينات والسبعينات، للمزيد، ينظر: حسن, ابوالنور حمدي ابو النور: الاخلاق والتواصل عند يوجين هابرماس، المكتبة الفلسفية للنشر والتوزيع، الاسكندرية,٢٠١٢، ص١٧.

* الماركسية Marxi نظرية في الاقتصاد السياسي وضعها كارل ماركس بمشاركة هامة من (فيريدريك انجلز) في منتصف القرن التاسع عشر، اسمها الاخر الشيوعية حسب التفسير المادي للتاريخ، تقوم على أساس العلاقات الإنتاجية في المجتمع الإنساني وفق سياق للصراع الطبقي بين الافراد للمزيد، ينظر: الرويلي والبازعي، ميجان وسعد، دليل الناقد الادبي اضاءات لاكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا, ط٥, المركز الثقافي العربي, بيروت, ٢٠٠٧، ص ٣٢٤، ٣٢٣.

(٢) ريكول، بول: حركة الحداثة الى اين؟ لمحمد علي شمس الدين، مجلة كتابات معاصرة، عدد ١١، بيروت، لبنان, بلا تاريخ، ص ٣٥.

(٣) الحمداني, علي: التواصلية في اداء الممثل المسرحي,ط١,مكتبة الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع, البصرة, العراق,٢٠١٣ ,ص ١٠٢.

(٤) نورتن, ف,ه: الخزفيات للفنان الخزاف, تر: سعيد حامد الصدر, مراجعة: عبدالحميد البحيري, دار النهضة العربية, مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر,القاهرة,نيويورك,١٩٦٥,ص٣٣٦.

(5) Peterson, Susan: Contemporary Ceramics, Calmann&King ,London,2000, p.82.

على سطح ذلك المنجز, وفن الخزف امتاز من بين الفنون الاخرى باستطاعته ان يوفر درجة عالية من المتعة الجمالية لمشاهديه, بالرغم من فوارق الزمان والمكان والثقافة والبيئة , التي لها تأثيرها في تجاوب المتلقي مع المنتج الخزفي(١) .

ففن الخزف يعد احد اهم الفنون التشكيلية المتصلة اتصالا وثيقا بحياة الناس, بما يحويه من معان جمالية وفلسفات عديدة , اذ كان موضع اهتمام الشعوب كلها في الحقبات العديدة التي عاشتها البشرية, ففي معظم الاحيان كانت بقايا تلك العصور مفتاحا لمعرفة الحضارات المختلفة في كل بقاع العالم, حتى التي لم يتوافر فيها مادة الطين الصالحة للإنتاج الخزفي والمطاوعة للتشكيل(٢).

٢. **الخزف المعاصر ومرجعياته التشكيلية:**ان عبثية الحروب التي عاشتها اوربا, وما خلفته من دمار وانتكاسات وتحولات فكرية وسياسية ,واجتماعية, ساهمت في ادخال مفاهيم جديدة ارتبطت مع الاحداث التي عاشها الغرب وتناغمت مع ما يتعلق بالمفاهيم السابقة بصورة او بأخرى(٣). ساهمت تلك الاحداث في خلق حوار متواصل مع ما خلقته من تحولات للتعرف على التجارب الفنية السابقة لها٠(فقد تراءت نذر الحرب المدمرة التي اجتاحت اوربا عام ١٩٣٩,اولى التيارات الفنية التي رافقت تغيير الاذواق آنذاك)(٤).

(اذ ان لضرورة انبثاق فن الفخار والخزف في الحضارات الاولى, كان لضرورة نفعية بحتة, وعلى هذا تحددت نظم الاشكال الاولى مع مراعاة الطبيعية المادية "الخامة" او الوظيفة المنجز لاجلها)(٥).

فراح الفنان المعاصر يستقدم انظمة الصور الكامنة لأي ابداع فني من خزينه الذهني, ليؤسس منها بنيات تعبيرية تتكون من عناصر تشكيلية تنتظم داخل انساق خاصة يفرض عليها ذلك فقد اقترنت بواكير التواصل الخزفي في اوربا في عصور مبكرة جدا, اذ كانت بدايات الخزف في المشاغل الاوربية (المصانع)المنتمية الى اسر معينة تقتصر صناعتها عليهم(٦) .

وهذا ماتحقق بشكل جلّي في فن الخزف ,اذ تجد الباحثة ضرورة التطرق الى ما احدثه الخزاف (بيرنارد ليتش)*, من تجربة اغنت الحركة الخزفية وساهمت بتطوير وارتقاء فن الخزف , الذي ربط في اعماله الخزفية بين التقنيات الاوربية والتقاليد والقيم الانجليزية والشرقية واليابانية بأسلوبه التعاوني المميز واحساسه الراقي ,لفتح آفاق جديدة في توظيف الخامة بالاستمرارية مع التقنيات والاساليب الماضية, وانتاج قطعا فريدة محملة بقيم جمالية عالية ,من خلال تفعيل العودة الى خزف الاستوديو(٧).

---

(١) نوبلر, ناثان: حوار الرؤية (مدخل الى التذوق الفني والتجربة الجمالية), تر: فخري خليل, مراجعة: حيرا ابراهيم حيرا, دار المأمون للترجمة والنشر,بغداد,١٩٨٧, ص٧٤،٧١ .

(٢) نورتن, ف.ه: الخزفيات للفنان الخزاف ,مصدر سابق, ص ف .

(٣) محمد, بلاسم واخرون :الفن المعاصر(اساليبه واتجاهاته),ط١,دار الكتب والوثائق,بغداد,٢٠١٥ ,ص٨.

(٤) الان, باونيس: الفن الاوربي الحديث, تر: فخري خليل, مراجعة: حيرا ابراهيم حيرا,ط١,المؤسسة العربية للدراسات والنشر,بيروت,لبنان,١٩٩٤,ص٢١٢.

(٥) الربيعي ,نبراس احمد جاسم: انظمة اشكال الخزف العربي المعاصر, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, جامعة بغداد, ٢٠٠٤, ص٣٨.

(6) George S. @ Harold.N.,Anlllastrated Dictionary of Ceramics Van Nostrand Reinhdd Company , New York, London, P.21.

* يعد الخزاف البريطاني ليتش(١٨٨٧_١٩٧٩)م, نقطة انطلاق لفن الخزف المعاصر, تاثر بالتقاليد اليابانية, و يعد ابرز خزافي الاستوديو والمشاغل في اوربا منذ بداية القرن العشرين, اذ احدث تجاذب متواصل في الخزف من خلال الجمع بين الفن والحرفة تقنيا وجماليا ,اخذه الحنين للتواصل مع الماضي, فتعالت صرخته في الحركة الخزفية لإعادة القيمة للخزف اليدوي, التشكيلية؛ لوظيفته النفعية. اذ اسهم في رفد موضوعة التواصل من خلال اعتباره ان فن الخزف هو حركة مستمرة تاثرت بالثقافة والموروث للعديد من حضارات الشعوب الاخرى, اضافة الى الدول الاوربية. للمزيد, ينظر: مريود, آمال: التشكيل وتقنيات الحرفة في مسيرة الخزف المعاصر, http://www.maaber.org.

(7) Peterson, Susan, Working with Clay,Ibd,P.15.

وقد استوحى (ليتش) الق التاريخ باستخدامه اشكال الاواني الخزفية السابقة ,واضفى عليها ملامح وتفاصيل الحاضر بمهارة اشتغال عالية لمزج الماضي بالحاضر.

وان بنية الشكل الخزفي المعاصر تمزج في داخلها وحدات التشكيل مع وحدات الانفعال العاطفي لكل من الفنان والمتلقي, فلغة الخطوط والالوان وهيئة التكوين, تعد لغة فاعلة حاملة معها خطابا بصريا للمتلقي لذلك الشكل(١). فالإنجازات الابداعية تبقى مفتوحة لكل امكانيات الاستثمار والقراءة بفضل ارتباطها بخاصية التعبير التي تتخذ ابعادها الاكثر دلاله مع الفضاءات اللغوية والتي كانت وستبقى المجال الاكثر امتلاء بالرموز والمعاني والتي تكون نمطا من انماط العملية الابداعية(٢).

فالفنان المعاصر يلفت نظر المتلقي الى ماهو فريد وغريب في انتاجه, فهو بذلك يقدم صورة خيالية, والمتلقي يقوم بإعادة تكوين هذه الصورة في وعيه, وكلمات حدس ورؤيا وتخيل واندهاش واثارة وغرابة وتمثل, كلها مرادفات تتردد باستمرار حين نتحدث عن الفن, فتؤكد العمليات العقلية واللاعقلية والذهنية التي يتبادلها الفنان مع المتلقي للوصول الى التقدم الثقافي والحضاري ذلك لان محاولة استكشاف عناصر التجديد والمعاصرة, تتم باستكشاف التراث الفني الخزفي واخضاعه لعمليات التحليل ومن ثم اعادة التركيب بصيغ مغايرة, تنقل الجنس الخزفي من منطقة الثابت الى منطقة المتحول(٣).

انبثق الخزف الاوربي المعاصر ضمن معالجاته الشكلية لخطابا تواصليا على وفق مرجعياته الحضارية المتوارثة التي شكلت خط عودة سلكه الخزاف المعاصر مع منابع حضارته الاولى ينبوعا فياضا متأثرا في انشاء تكويناته الشكلية(٤).

وبالرغم من ان اوربا شهدت تطورا حضاريا لتنوع وتعدد ولاياتها القريبة من المدن الساحلية, ساعد ذلك على انفتاحها عبر موانئها مع اغلب بلدان العالم, فنجد التأثير الصيني واضحا عليها من اسلوب الزخرفة التخطيطية باللونين الازرق والابيض منذ ثلاثينيات القرن السادس عشر كما في الشكل (برتغالي)(٥). كما في الشكل(١)

(١) ينظر: الطاهر, حيدر رؤوف سعيد: بنية المتخيل في الخزف المعاصر, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل,٢٠١٢,ص١٢٥.

(٢) مهيبل, عمر واخرون: كوجيتو الجسد (دراسات في فلسفة موربس ميرلوبونتي), جمع: جمال مفرج ,تقديم: حسن حنفي,ط١,مركز الكتاب للنشر,القاهرة,٢٠٠٤,ص٧٩.

(٣) الخفاجي, تراث امين عباس: جماليات التجنيس في الخزف العراقي المعاصر, رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل, ٢٠٠٦,ص٩٢.

(٤) السعدي, ابتسام ناجي: التداولية في الخزف العراقي المعاصر, اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل,٢٠١٣ ,ص١٩١.

(٥) كيروسويل, جون: الخزف الصيني وتاثيره في الغرب, تر: محمد عامرالمهندس,ط١,دارالكتاب العربي, بيروت, ١٩٩٨,ص٣٣.

اذ ان انفتاح الخزاف المعاصر على افاق العرض السابق, ادى الى دخول الخطاب الشكلي للخزف في علاقة جمالية وتأويلية مع المتلقي, حيث يشترك المتلقي في عملية اعادة التشكيل طبقا لرؤيته, ويعمد على وصف كل شيء مستعينا بذلك بتشبيهات واستعارات بالغة في الغرابة, ومشهودا له في ذلك استطرادا كبيرا[١].

لقد ارتبطت الاعمال الخزفية البريطانية بالتقاليد الاجتماعية السائدة عبر مزاوجتها مع الموروث البريطاني, اذ ان فن الأواني الخزفية بتحولاته التقنية المتعددة، في المجتمع البريطاني ابان القرن الثامن عشر مثلت مرجعاً لما هو ثابت شكلياً من حيث استدعاء النماذج النمطية، لأشكال متداولة قد تبدو استعمالية تنفذ بتزينات غائرة, وبهيئات تصميمية متباينة على السطح[٢]. كما في (الشكل ٢-٣) للخزاف البريطاني المعاصر(اندرو هازلدن٢٠٠٢).

اذ نجده يتصل مع المفاهيم والطرق التزيينية الصينية السابقة والمعتمدة على الاساليب الصينية كما عمل الخزاف الصيني (جان ما) والذي استخدم تقنية الازرق والابيض كاستعارة تواصلية في اعماله الخزفية من سيارات واجهزة الكترونية كالكمبيوتر والراديو القديم , كما في الشكل(٤) والتي لايزال لها حضورها الفاعل على الساحة الفنية.

اولا: مجتمع البحث

شمل مجتمع البحث الحالي الاعمال الفنية الخزفية المنتجة من قبل الخزاف البريطاني (ماغنوس غون)، والتي تم حصرها بـــ(١٥) عملاً خزفيا نظرا لمسوغات موضوع وحدود البحث الحالي، فقد اطلعت الباحثة على مصورات اعماله عبر شبكة الانترنيت وحصرها بحسب انتمائها للمدة الزمنية التي تم تحديها في حدود البحث(٢٠١٢_٢٠١٦) م والافادة منها بما يتلاءم وأهداف البحث .

(١) البياتي, زينب كاظم صالح: التحولات الجمالية للتكوين الخزفي المعاصر, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, جامعة بغداد,٢٠٠٩,ص١٨٦.

(٢) البياتي, زينب كاظم صالح : التحولات الجمالية للتكون الخزفي المعاصر ,المصدر نفسه, ص ١٣٥-١٣٦.

ثانياً: عينة البحث:اختارت الباحثة نماذج عينة البحث بصورة قصدية , بما يتلاءم وطبيعة موضوع البحث. وبلغ عدد الأعمال المختارة (٥)* انموذجا خزفيا لما لها من صلة في تحقيق هدف البحث, اذ تم اختيارها اخذت بالحسبان الطرائق التشكيلية المؤثرة في الخزف المعاصر, من حيث الشكل او التقنية .

ثالثاً: منهج البحث :اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي في طريقة تحليل عينة البحث, للكشف عن التواصلية في اعمال الخزاف البريطاني المعاصر(ماغنوس غون) .

رابعاً: تحليل عينة البحث

انموذج (١)

اسم الخزاف: ماغنوس غون.

اسم العمل: انتصار الجمجمة على الجهل .

قياس العمل :٢٢ سم × ١٧سم.

سنة انجاز العمل:٢٠١٢.

بلد الانجاز: بريطانيا .

يمثل انموذج العينة تكوينا لنحت خزفي يعد استعارة صريحة لجمجمة بشرية مما عده الخزاف نقل لهياة اجزاء شخوصية محكومة بعلائق فنية في طريقة الاظهار الشكلي .

اذ تعطي الهيأة العامة للجمجمة بؤر قرائية متعددة, فالتوظيف السريالي النابع من مخيلة الخزاف واحلامه في تجسيده مشهدا خياليا يحمل فكرة الموت وصراع الانسان داخل الجمجمة التي هي مركز التفكير والافهام ؛يستقطب بصر المتلقي حول الصراع الحقيقي وما يعانيه الانسان في الحياة من فكرة الموت والدمار اللاحقة به لامحالة من خلال توظيفه لأشخاص يصارعون الموت. فضلاً عن مايلتمسه من قيم فنية جمالية هدفها ايصال قصدية الخزاف في الدمج بين الجمال والموت والدمار. وذلك بما يحمله عمله من ملامح تنفتح على الماضي والحاضر في الوقت ذاته, عبر الخطاب البصري الذي يجسد الموت والصراع بتناغم مع الفن الجميل وبصياغات لونية متعددة تخلق فعل تواصلي عبر موضوعة الجميل والمخيف والتي صعّدت من قيمة النص البصري واعطته قيما منتظمة في القراءة.

اذ تعد لغة العمل الفني الحاملة لفكرة الموت؛ نقطة انطلاق المتلقي في تحقيق التواصل وذلك بفهم العمل عبر مامطبوع عليه من مشهد يثير الرعب مع مايحمله من تناقضات متحققة وفق التلاعبات اللونية للمشهد الذي يعد وسيلة للتعبير عن نزعة عبثية في داخله مما اضحت لونا فنيا خاصا به, ميز اعماله واسس لتواصل لاحق.

ان دلالة المنظومة الشكلية هذه وتوظيف الخزاف (غون) للأجزاء البشرية والافادة منها, لها طابعها التواصلي مع اجزاء من جسد الانسان, كما في عمله(قلب انسان) بتقنية الازرق والابيض وكذلك جسّد العديد من الجماجم وبمعالجات عدة كما في عمله الذي انجزه سنة٢٠١١الجمجمة بتقنية الازرق والابيض, والجمجمة

*ينظر ملحق (٢) , والذي يمثل عينة البحث .

الاخرى (ورود ميتة). فبالرغم من تعدد معالجاته اللونية تبقى السمة الابرز في اعماله المعاصرة هي سمة التواصل عبر استعارته لأجزاء من جسد الانسان.

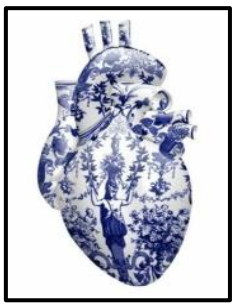

انموذج (٢)

اسم الخزاف: ماغنوس غون.

اسم العمل :الخنفساء الخزفية.

قياس العمل : ٣٦سم × ١٧سم .

سنة انجاز العمل : ٢٠١٣.

بلد الانجاز : بريطانيا .

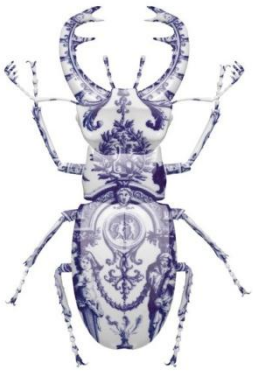

عمل خزفي يمثل حيوان (الخنفساء) مستلقية وكأنها خنفساء حقيقية من خلال الدقة المتناهية في استدعاء الانظمة الشكلية الحقيقية,لقد حاول الخزاف ان يؤكد أهمية العلاقات الزخرفية في منظومات شكلية جمالية خالية من التعقيد، على وفق الفكر الرياضي او التناظر النصفي الطولي, اذ ان المنظومة الشكلية تظهر الابعاد المنتظمة لجانبي الشكل وفق امكانية الخزاف في انجازها بطريقة الصب بالقوالب الجبسية لنصفي العمل مما اعطاها انتظاما حقيقيا, متساوي الابعاد والمدروسة بعناية فائقة تقوم على اسس واقعية والتي هي اساس فكرة الخزاف للتواصل مع الشكل.

يتحقق الجانب الاتصالي بفكرة اشتغال الخزاف والتي تتعزز في التزامه كسائر اعماله باللونين الازرق والابيض في طريقة التزجيج والمعالجة التقنية لأشكاله المنفذة بتقنية عالية والتي من شأنها تمنح لتلك الاشكال قيما جمالية وتعبيرية على حدٍ سواء ,والتي تعد سمة فنية اخرى من سمات التواصل مع الاساليب الصينية والتي تنصهر في بودقة الماضي والتي لها اثرها على الخزاف المعاصر, يفهما المتلقي عند ادراكه لتلك الاشكال .

اذ يبرز التواصل كذلك من اعتماد الخزاف في توظيف الاشكال الحيوانية في اعماله والتي تعد رمزاً لمحاكاة الطبيعة وماتحويه من اشكال مختلفة تجعله يبرز بأسلوب مغاير يحاكي به ذائقية المتلقي بخلق حوارية بين الخطاب البصري الذي يفصح عنه العمل المنجز وبين ادراك المتلقي لذلك العمل, وتأمل ابرز عناصره وتفاصيله الزخرفية المعتمدة في تزيين السطح والنابعه من قصدية(غون) في دمج الجمال بالطبيعة .

انموذج (٣)

اسم الخزاف: Magnus Gjoen ماغنوس جون*.

اسم العمل : مسدس مزخرف بالفيروزي .

قياس العمل : ١٤,٥سم ×١٢سم .

تاريخ انجاز العمل : ٢٠١٤.

بلد الانجاز : بريطانيا .

تكوين خزفي يمثل تجسيدا حرفيا لمفردة من الواقع , نفذه الخزاف المعاصر (غون), بدقة متناهية وبصورة مطابقة لنموذج المسدس الاصلي ,مع ملاحظة الفرق والاختلاف باللون وطريقة الاخراج, ففي هذا الانموذج الفيروزي الذي اظهره (غون) لتحقيق مخرجات لونية وبتصرف عال , سعى فيه الخزاف لتحقيق تناغم بين الحرب والجمال والقوة والهشاشة , بالوقوف على شظايا الماضي وتحقيق التواصل معه, وذلك باعتماده تصميم ذي الوان براقة منفذ ببراعة عالية في الاداء عبر معالجات تقنية بطريقة القوالب الجبسية , بالإضافة الى الطباعة (السكرين) على سطح المنجز الخزفي واستحضار اشكال تعد استعارة للمفردات والمشاهد الرومانية واليونانية وطقوس تحمل سمات التعاطي مع الارث الاوربي الحضاري القديم والحديث. وتاثيراته على الساحة المعاصرة في الحركة الخزفية , وقد حقق فيها رؤية تواصلية مع تقنية تزجيج (دلفت) .بالرسم تحت الزجاج (الطلاء) , على وفق سلسلة من التناقضات عبر حقيقة استخدام السلاح, كاستهلاك سلطوي والذي يعد ايقونة للقوة والنار والحرب, وثيمة للدمار و القتل. اذ ان مقاربة الخزافين المعاصرين للواقع ليس بالأمر الجديد, فقد سعوا اليه بالرغم من مواكبتهم للتطورات التي حلت على مرّ الزمن لتحقيق اكبر فائدة بمحاكاة الواقع مرورا بالاتجاهات العديدة والمتعاقبة, وصولا الى الفن الشعبي , الذي يحاول ادخال مفهوم جديد للأعمال الفنية بقواعد حرة وذلك باستخدام المواد المستعملة والجاهزة لإيصال معانٍ ثاوية خلف خطاب النص الواقعي وبتأسيس عقلاني واعٍ لإفراغ المحتوى الدموي القاتل للمسدس الذي يوحي بالعنف .وزجه داخل منظومة تشكيلية تناول فيها جوانبا فكرية لأحداث تأثيرا مفاهيميا , زاوج فيها بين الشكل والمضمون من خلال الانفتاح الذي يبثه الخطاب المعلن من داخل تلك البنية البصرية ,والذي يقيم جسورا حوارية تنفتح وتتفاعل مع بصر المتلقي الذي يبحث عن الفكرة ويطاردها في هذا النص البصري المحمل بقيم جمالية من نوع خاص .

وفي اطار المرجع لذلك الانموذج الخزفي ,الذي يفصح عن تقمّص مفردات يُعمل بها و التي لطالما نجد لها استخداماتها الحياتية والتي تعكس واقع وسمات مجتمع مقهور يعيش عصر التكنولوجيا والتطور الصناعي ويواكب حركة الدمار والخراب الناجم من عبثية الحروب ,فجاءت دلالة ذلك التكوين المرموز كعلامة سيميائية تعبر عن ملامح حقيقية للتواصل استعارها الخزاف للقضاء على مشاعر القلق حيال الوظيفة

* ماغنوس غون ,خزاف اوربي معاصر. ولد في لندن من ابوين نرويجيين. درس فن التصميم في لندن وميلانو برع بالطباعة على الخزف لخلق صور مليئة بالجمال حول الاشكال من (سلاح, او حيوان, او جنس بشري)الى روائع لها قيمتها الجمالية, بمعالجاته الدقيقة في المزج بين الفكاهة والرعب باسلوب فريد وموضوعات بافكار مفاهيمية, للمزيد, ينظر:https://bit.ly/MGsaleARcn

الاصلية لفكرة المسدس , و استبدالها بتصميمات تزيينية جاءت استدعاءً لتحقيق الاثارة والدهشة الرؤيوية والمتأسسة من الخطاب البصري التواصلي , الذي يصدر عن جميع اجزاء تلك المنظومة الجمالية , والتي حققت تواصلا على المستويين الشكلي والتقني, وذلك باطلاق مفاهيم جديدة للشكل والمادة والبناء .

فالتقنية المستخدمة في هذا الانموذج, وتوافق الشكل واللون والجمع مابين وجهتين تمتازان بما يحقق تواصلية التكوين الخزفي اسوة بما جرى في عالم الفن التشكيلي .

انموذج (٤)

اسم الخزاف : ماغنوس غون .

اسم العمل : قناني مشروبات غازية فارغة بالأبيض والازرق.

قياس العمل :٢٥ سم × ٢سم .

تاريخ انجاز العمل : ٢٠١٥.

بلد الانجاز: بريطانيا.

منجز خزفي مكون من تداخل وحدات تكوينية متكررة ومتماثلة, تمثلت بمفردات لها استعمالاتها الحياتية وهي ست قناني زجاجية كاستعارة من قناني مشروب البيبسي وسدّاداتها الملقاة بالقرب منها والتي تقترب وشكل السدادات الواقعية للقناني كاستعارة حقيقية من تكوينات استهلاكية ,مع التلاعب اللوني للخزاف الذي اعتمد فيه معالجات بتقنية الازرق والابيض بطريقة الطباعة على السطح الخزفي فجسّد مشهدا من ورود وتوريقات تعطي دلالات واضحة للمتلقي على مدى تأثر الخزاف المعاصر(غون) الحقيقي بالخزف الصيني وتجسيدها بشكل متناغم على تكوينات استعمالية لإلقاء الضوء على منجزه المعاصر واعطائه اهمية من خلال استقطاب بصر المتلقي واثارة تساؤلاته .

اذ ان مطبوعات غون على اعماله تبين كيفية تغيير العلاقة بين الشعوب والتواصل الحقيقي بينها ومدى تأثر الحركة الخزفية بشكل خاص بين عموم التطورات الحاصلة في الساحة الفنية .

فنجده سعى في منجزاته المعاصرة على المزاوجة بين نوعين من الاساليب الفنية للتيارات المابعد حداثية وتحديدا الفن الشعبي تصطبغ بطابع التناص مع اعمال (اندي وارهول) وفي عمل له بنيته الشكلية المنسجمة مع ارهاصات التقنيات الصينية للوقوف الى دلالة بصرية منفتحة على المضمون عند استقرائه. فجاء توظيفه الشكلي بصياغته الجمالية المختلفة الذي يسعى خلاله الرجوع وعقد الصلة مع مرجعياته التواصلية ,مما شكل رؤية ذات قيمة فنية تحمل محاكاة لحيثيات الواقع الاستهلاكي الذي عصفت به تخوم المعاصرة في تنظيمه الشكلي والوانه الجميلة والتي يتحقق بها التواصل مع ما افرزته المعالجات السابقة.

انموذج(٥)

اسم الخزاف: ماغنوس غون .

اسم العمل: نحت خزفي نصفي لجسم انسان.

قياس العمل: ٥٠ سم x٢٧ سم .

سنة انجاز العمل : ٢٠١٦.

بلد الانجاز: بريطانيا .

تكوين خزفي نحتي يمثل مشهد نصفي لجسم رجل رسم عليه مشهد تصويري تزيينيا من البورسلين المزخرف باللونين؛ الازرق والابيض وبمهارة عالية في استخدام الطباعة على سائر السطح التشكيلي الذي يسعى فيه الخزاف للوصول الى صياغة تتناسب وروح المعاصرة وتضفي الحيوية على سائر التشكيل لما يحويه من قيم لونية ومعالجات تقنية تُصعّد من قيمة ذلك المنجز كونها مركز استقطاب بصري تثير المتلقي فكانت معالجاته واحدة من التفسيرات المرتبطة ارتباطا وثيقا بالاطار الفكري والمرجعي للخزاف, فأصبحت تقنية تزجيجه لأعماله ثيمة اساسية للتواصل الناجح لها دلالات معبّرة تفصح عن علاقات بصريه عبر الجوانب الابداعية المستوحاة من الارث الحضاري الصيني .

اذ ان التكوين العام للمنجز يمثل راس انسان كتنظيم متالف لوحدة تتكامل فيها المفردات المكونة لمنطقة الوجه ,ولابراز الملامح على وفق الية القصد البنائي التواصلي مع ملامح الوجه الحقيقي مولدا فعل تناص مع الملامح الاصلية عند استقرائها , ببراعة الخطوط المنتظمة لبلورة العيون على وفق الاتفاق العرفي المتداول , اما الانف والفم والاذان , فقد تمت المعالجة الاخراجية ببروزات نحتية تحاكي الاصل , وذلك بإضافة طينة بارزة ونحتها بطريقة تستقطب عين المتلقي وتثير لديه رؤية بصرية للتعبير عن الملامح الاصلية كرؤية استعارية لها دلالات مرجعية.

اذ عمد على الاشتغال على اجزاء من الجسم وهو الراس , لما له من اهمية بالغة في نقل الهياة البشرية كدلالات رمزية تنوب عن الجسد بأكمله, فجاء المشهد حاملا خطابا تواصليا الى المتلقي يعتمد انساقا دلالية كتأسيس له مرجعياته التواصلية مع الفنون القديمة كونه يمثل رؤية طقوسية او ما كان يستخدم في المعابد ,التي تعد مرجعا تواصليا في عمله المعاصر هذا, وذلك باستخدام شكل الراس كتعبير عن مشهد مألوف لدى عين المتلقي وكأرث له قيمته الدلالية والحضارية .

حقق ذلك المنجز الخزفي وفق صياغاته الشكلية والتقنية تواصلية مع ما افرزته التيارات الفنية السابقة, فعمله هذا يكشف للمتلقي عن قيم جوهرية تترجم مخيلة الخزاف والذي برع في دمج عوالم الحلم واللاواقع والخيال داخل تلك البنية التشكيلية, وجعلت المنجز منفتحا على مايحويه من حوار تواصلي مع المتلقي الذي يجد تقاربا واضحا مع الاساليب الفنية الحداثوية (المدرسة السريالية) في طريقة تجسيم الواقع بنوع من الهلوسة وفق رؤى ومرجعيات تفصح عن تجربة واسعة للخزاف والذي يبرز حضورها الادائي بتخليها عن كل المفاهيم الواقعية البصرية واهمالها التام والكلي للمنظور التقليدي لشكل الجسد عبر تنفيذ هذه الرسومات عليه ,وبالتالي اراد الخزاف ان يجعل المشهد بصورة اقرب من الحقيقة الداخلية (الجوهرية) محاولة بذلك ان يقدم تمثيلا اكثر شمولية وتحرر الخزف من القيود والاساليب الاكاديمية لتتجسد رؤاه تواصلية

وذلك بالتمظهر في بنية لونية وشكلية حداثوية . اذ تظهر قصدية الخزاف ورسالته التواصلية للمتلقي من استعارته للراس وفق توليفة خاصة في اعلاء قيمة هذا التكوين الجمالية على الصعيد الوظيفي والجمالي.

الفصل الرابع

نتائج البحث:

١. تتحقق التواصلية في اعمال(غون) وفقا لفاعلية البنى الشكلية ذات الاستعارات المتداولة ,كما في جميع نماذج العينة.

٢. عند قراءة اعماله؛ والتي تحيلنا الى وجود آلية تواصلية فاعلة من حيث طريقة التزجيج وطباعة الاشكال ذات الدلالات التي تعد ايقونة مميزة لمرجعيات سابقة, كما في انموذج(٢)و(٣)و(٤)و(٥).

٣. تلعب الذات الحسية للمتلقي على تكوين علائق تواصلية قائمة على الحوار المتبادل بين دلالات النص البصري وعين المتلقي نفسه عند انفتاح النص على عدة قراءات وذلك بالاستعارات الحيوانية من الموجودات الحياتية في الطبيعة , كما في نموذج العينة (٢).

٤. ان استعارة المفردات والتراكيب الاستهلاكية, التي لها استعمالاتها الحياتية, ماهي الا وسيلة من وسائل التواصل مع المتلقي كما في انموذج(٤) .

٥. يمارس(غون) في اعماله, فعلا تناصيا من خلال استعارته للأسلحة والحيوانات واجزاء من جسم الانسان, ويقوم بمعالجاتها عن طرق طباعة(السكرين)عليها لاحداث اقصى تأثير مفاهيمي عبر مزج قوتين متعارضتين بأسلوب فريد من نوعه كمزج (الجمال بالدمار والرعب) و(الحياة بالموت),على حد وصفه لأعماله, كما في نماذج العينة.

٦. اظهرت نماذج عينة البحث حضورا فاعلا لمعطيات التواصل مع الاساليب الفنية للحداثة(ثقافة النخبة),والاساليب الفنية لما بعد الحداثة (ثقافة الاستهلاك)عبر مستويات نسقية (شكلية وتقنية) متعددة.

الاستنتاجات :-

١. تحققت التواصلية في اعمال(غون)على المستويين؛ الشكلي والتقني, وذلك باعتماده في اعماله على شظايا الماضي, كونها تعتمد في ذات الوقت على التاريخ والالهام.

٢. تتحقق فاعلية التواصل وفق آلية ترابطية تشترط بالضرورة فهم الخطاب البصري الناجم من اعمال الخزاف(غون).

٣. مثّلت المعالجات التقنية والشكلية الناجمة من طباعة الخزاف على سطح العمل بعدا اشتغاليا فاعلا في المنجز الخزفي المعاصر, ساعد في اسناد العمل الى مرجعيات تواصلية.

التوصيات :توصي الباحثة بترجمة الكتب والمصادر الاجنبية الخاصة بالخزف الاوربي المعاصر, لافتقار مكتباتنا الى المصادر المترجمة الحديثة وللاستفادة من تجارب الخزافين والتعرف على اساليبهم المتعددة.

المصادر

القرآن الكريم.

ابراهيم, زكريا: فلسفة الفن في الفكر المعاصر(دراسات جمالية),دار مصر للطباعة, القاهرة, ١٩٨٨.

الحاتمي, آلاء علي عبود: معجم مصطلحات واعلام, تقديم: ياسر عبد الصاحب البراك ,مراجعة :سمير عبد المنعم القاسمي,ط١,ج١,الدار المنهجية للنشر والتوزيع, عمان ,الاردن,٢٠١٦.

الحمداني, علي: التواصلية في اداء الممثل المسرحي,ط١,مكتبة الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع, البصرة, العراق,٢٠١٣.

الرواف, آلاء سعيد لطيف كالذكاء التواصلي في عصر الانترنت,ط١,دار الشؤون الثقافية, بغداد, ٢٠١٣.

الرويلي, والبازعي: ميجان وسعد: دليل الناقد الادبي, اضاءات لأكثر من سبعين تيارا او مصطلحا نقديا معاصرا,ط٥,المركز الثقافي العربي,بيروت,٢٠٠٧.

الشجيري, سحر كاظم حمزة: نظرية التوصيل في النقد الادبي العربي الحديث,ط١,دارصفاء للنشروالتوزيع,عمان,الاردن,٢٠١١.

باونيس, آلان: الفن الاوربي الحديث, تر: فخري خليل, مراجعة: جبرا ابراهيم جبرا, ط١, المؤسسة العربية للدراسات والنشر,بيروت,لبنان,١٩٩٤.

تغزاوي, يوسف: استراتيجيات تدريس التواصل باللغة مقاربة لسانية تطبيقية, عالم الكتب الحديث ,اربد,الاردن,٢٠١٥,ص١٨.

حسن, ابو النور حمدي ابو النور: الاخلاق والتواصل عند يوجين هابرماس, اشراف: احمد عبد الحليم عطية, المكتبة الفلسفية للنشر والتوزيع,الاسكندرية,٢٠١٢.

ديوي, جون: الفن خبرة, ترجمة وتحقيق: زكريا ابراهيم, مراجعة: زكي نجيب محمود, تقديم :سعيد توفيق, الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة,٢٠١١.

ريكور ,بول: حركة الحداثة الى اين؟ محمد علي شمس الدين ,لمجلة كتابات معاصرة, عدد١١,بيروت,لبنان,بلا تاريخ.

زكريا, ميشال: الالسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية,ط٢,المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع,بيروت,١٩٨٥.

عون, نسيم :الالسنية (محاضرات في علم الدلالة),ط١,دار الفارابي للنشر, بيروت ,لبنان ,٢٠٠٥.

عمر, احمد مختار وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة, المجلد الاول, ط١,عالم الكتب للنشر والتوزيع,القاهرة,٢٠٠٨.

كيروسويل, جون: الخزف الصيني وتأثيره في الغرب, ط١, تر: محمد عامر, دار الكتاب العربي ,بيروت ,١٩٩٨.

محمد, بلاسم وآخرون: الفن المعاصر(اساليبه واتجاهاته), ط١, دار الكتب والوثائق, بغداد, ٢٠١٥ .

مهيبل, عمر: اشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة, ط١, الدار العربية للعلوم, بيروت, لبنان, ٢٠٠٥.

مهيبل, عمر: كوجيتو الجسد (دراسات فلسفية في فلسفة موريس ميرلوبونتي), جمع, جمال مفرج, تقديم: حسن حنفي, ط١, مركز الكتاب للنشر, القاهرة, ٢٠٠٤.

نوبلر , ناثان: حوار الرؤية (مدخل الى التذوق الفني والتجربة الجمالية), تر: فخري خليل, مراجعة: جبرا ابراهيم جبرا, دار المأمون للترجمة والنشر,بغداد,١٩٨٧.

نوبلر, ناثان: فلسفة الايصال في الفن, تر: فخري خليل, مجلة بيت الحكمة ,دراسات فلسفية, العدد١, ٢٠٠٠ ,نقلا عن, تويج, عماد حمود: التواصل في الخزف الصيني المعاصر, اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل, ٢٠١٥.

نورتن, ف.ه : الخزفيات للفنان الخزاف, تر: سعيد حامد الصدر, مراجعة: عبد الحميد البحيري, دار النهضة العربية, مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر, القاهرة,نيويورك,١٩٦٥.

نظيف, محمد: الحوار وخصائص الفعل التواصلي(دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية, مكتبة لسان العرب لمؤسسة افريقيا الشرق, الدار البيضاء, المغرب,٢٠١٠.

البياتي, زينب كاظم صالح: التحولات الجمالية للتكوين الخزفي المعاصر, اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الفنون الجميلة, جامعة بغداد, ٢٠٠٩ .

الخفاجي, تراث امين عباس: جماليات التجنيس في الخزف العراقي المعاصر, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الفنون الجميلة, جامعة بابل, ٢٠٠٦.

الربيعي, نبراس احمد جاسم: انظمة الشكل الخزفي العربي المعاصر, اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الفنون الجميلة, جامعة بغداد, ٢٠٠٤ .

السعدي, ابتسام ناجي كاظم :التداولية في الخزف العراقي المعاصر, اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الفنون الجميلة ,جامعة بابل ,٢٠١٣.

الطاهر, حيدر رؤوف سعيد: بنية المتخيل في الخزف المعاصر, اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الفنون الجميلة ,جامعة بابل ,٢٠١٢.

مريود, آمال: التشكيل وتقنيات الحرفة في مسيرة الخزف المعاصر, http://www.maaber.org

https://bit.ly/MGsaleARcn.

George S. @ Harold N. Anllastrated Dictionary of Ceramics Van Nostrand Reinhdd Company, New Yourk ,London ,P. 21 .

Peterson ,Susan: Contemporary ,Ceramics ,Calmann @ King ,London ,2000 ,P. 82 .

ملحق (١)

ماغنوس غون ,خزاف اوربي معاصر.ولد في لندن, من ابوين نرويجيين.درس فن التصميم في لندن وميلانو برع بالطباعة على الخزف لخلق صور مليئة بالجمال فجمع بين عدة اساليب,اذ تعتمد اعماله على التاريخ والالهام والروائع القديمة من خلال استخدام اعمال فنية موجودة او اجزاء من الماضي بحيث اصبحت اعماله تدعو الى نظرة ثانية من قبل المتلقي لتحقيق الادراك البصري لما تحمله من معان.

انفرد في اسلوبه وتميز بموضوعاته المتناغمة فجسد (سلاح, اوحيوان, او جنس بشري) لاحداث اقصى تاثير مفاهيمي باستخدام تصاميم الطباعة والكولاج عليها وكانت اغلبها بتقنية (دلفت)بالازرق والابيض للوصول الى روائع لها قيمتها الجمالية, بمعالجاته الدقيقة في المزج بين الفكاهة والرعب فبرع بتحقيق الجمال عبر عمل يمكن ان يكون مدمرا للغاية, او تثير الرعب كاجزاء بشرية او جماجم مخيفة وابرازها باسلوب مختلف فهو قادر على ابراز الجمال في اشياء ذات حقيقة مدمرة او مخيفة مستوحاة من الفن والشارع والبوب تتجاور مع الفنون الجميلة فسعى (غون)الى الاخذ بروائع قديمة يتلاعب بتقنيتها لتجريدها من القوة وزجها بالجمال حسب منظوره له, واخراجها بشكل جميل فهو غالبا مايتساءل عن الدين والحرب والعلاقات القائمة بينهما ,وعن الجمال والدمار .فاختار اسم لتصاميمه (الجمال في الدمار) اذ تتناغم موضوعاته الفريدة التي تحتاج من المتلقي ان ينظر لها مرتين؛ الاولى وفق رؤيتها المرجعية كونها استعارات حقيقية لاشياء موجودة بالفعل والثانية كادخال روح المعاصرة والتغريب.